وهو الرابع من ربع العادات من كتاب احياء علوم الدين بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
الذي خلق الانسان من الطين اللازب والصلصال ثم ركب صورته في احسن تقويم واعتدال
ثم غذاه في اول نشوه بلبن استصفاه من بين فرث ودم سايغا كالماء الزلال ثم حماه بما اتاه
من طيبات الرزق عن دواعي الضعف والانحلال ثم قيد شهوته المعادية له عن السطوة والصيال
وقصرها بما افترض عليه من طلب القوت الحلال وهزم بكسرها جند الشيطان المتشمر للاضلال
فلقد كان يجري من ابن ادم مجرى الدم السيال فضيق عليه عزة الحلال المجرى والمجال اذ كان لا
يهدر رقمه الى اعماق العروق الا الشهوات المائلة الى الغلبة والاسترسال فبقي لما زمت بزمام
الحلال خاسرا حاما ما له من ناصر ولا وال والصلاة والسلام على محمد الهادي من الضلال وعلى اله خائبا م
خير آل اما بعد فقد قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم رواه
ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض اعصاها على العقول
فهما واثقلها على الجوارح فعلا ولذلك اندرس بالكلية علما وعملا وصار غموض علمه سببا
لاندراس عمله اذ ظن الجهال ان الحلال مفقود وان السبيل دون الوصول اليه مسدود
وانه لم يبق من الطيبات الا الماء الفرات والحشيش النابت في الموات وما عداه فقد اخبثته
الايدي العادية وافسدته المعاملات الفاسدة واذا تعذرت القناعة بالحشيش من النبات
لم يبق وجه سوى الاتساع في المحرمات فرفضوا هذا القطب من الدين اصلا ولم يدركوا بين
الاحوال فرقا وفصلا وهيهات هيهات فالحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات
ولا تزال هذه الثلاثة مقترنات كيف ما تقلبت الحالات ولما كانت هذه بدعة عم في الدين
ضررها واستطار في الخلق شررها وجب كشف الغطاء عن فسادها بالارشاد الى
مدرك الفرق بين الحلال والحرام والشبهة على وجه التحقيق والبيان لا يخرجه
التضييق عن حيز الامكان ونحن نوضح ذلك في سبعة ابواب الباب الاول
في فضيلة طلب الحلال ومذمة الحرام ودرجات الحلال والحرام الباب الثاني في مراتب
الشبهات ومثاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام الباب الثالث في البحث
والسؤال والهجوم والاهمال ومظانها في الحرام والحلال الباب الرابع في كيفية
خروج التائب عن المظالم المالية الباب الخامس في ادرارات السلاطين وصلاتهم
وما يحل منها وما يحرم الباب السادس في الدخول على السلاطين ومخالطتهم
الباب السابع في مسايل متفرقة الباب الاول
في الحلال والحرام وفيه فضيلة الحلال ومذمة الحرام وبيان اصناف الحرام ودرجات
الورع فيه فضيلة الحلال ومذمة الحرام قال الله تعالى كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا امر بالاكل من الطيبات قبل العمل وقيل ان المراد به الحلال وقال تعالى

ولا تاكلوا

ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما الاية
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين ثم قال فان
لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ثم قال وان تبتم فلكم رؤوس اموالكم ثم قال
ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون جعل اكل الربوا في اول الامر موذنا
بمحاربة الله ورسوله وفي اخره متعرضا للنار والايات الواردة في الحلال والحرام لا تحصى
روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الحلال فريضة على كل
مسلم ولما قال صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء اراد به
طلب علم الحلال والحرام وجعل المراد بالحديثين واحدا وقال صلى الله عليه وسلم من سعى
على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله ومن طلب الدنيا حلالا في عفاف كان في درجة
الشهداء وقال صلى الله عليه وسلم من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهده الله في الدنيا وروي ان سعدا سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يسال الله ان يجعله مجاب الدعوة فقال صلى الله عليه وسلم
اطب طعمتك تستجب دعوتك ولما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحريص على الدنيا
قال رب اشعث اغبر مشردا في الاسفار مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام يرفع
يديه فيقول يا رب يا رب فانى يستجاب لذلك وفي حديث ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما
لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا فقيل الصرف النافلة والعدل الفريضة وقال صلى الله
عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلوته
ما دام عليه شيء منه وقال صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به
وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار
وقال صلى الله عليه وسلم العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في طلب الحلال وروي هذا مرفوعا
وموقوفا على بعض الصحابة وقال صلى الله عليه وسلم من امسى وانيا من طلب الحلال بات
مغفورا له واصبح والله عنه راض وقال صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا من ماثم
فوصل به رحما او تصدق او انفقه في سبيل الله جمع الله ذلك جميعا ثم قذفه في النار وقال
صلى الله عليه وسلم خير دينكم الورع وقال صلى الله عليه وسلم من لقي الله ورعا اعطاه الله
ثواب الاسلام كله يروى ان الله تعالى قال في بعض كتبه يا موسى انه لم يتقرب الي المتقربون
بمثل الزهد في الدنيا ولم يتقرب المتقربون الي بمثل الورع عما حرمت عليهم ولم يتعبد المتعبدون
بمثل البكاء من خشيتي فقال موسى يا رب فما اعددت لهم اذا فعلوا ذلك فقال اما الزاهدون
فادخلهم الفردوس يتبوؤن منها حيث شاؤوا واما الباكون من خيفتي فاسكنهم الرفيق
الاعلى واما الورعون فاني استحي ان احاسبهم وقال صلى الله عليه وسلم درهم من ربا